



حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٨ (عدد إبريل - يونيو ٢٠٢٠)

<http://www.aafu.journals.ekb.eg>

(دورية علمية محكمة)

كلية الآداب



جامعة عين شمس

الحياة الاجتماعية في مدينة غرناطة

(٩٢-٥٤٨٣)

م.م. شذى علي كاظم*

أ.د. عبد الكريم خيطان حسن الياسري**

كلية التربية/ ابن رشد للعلوم الانسانية/قسم التاريخ

المستخلص

اكتسب موضوع الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مدينة غرناطة من الفتح إلى نهاية عصر الطوائف أهمية كبيرة إذ يعد هذا العصر عصر الفتوحات العربية الإسلامية للمدن الأندلسية وهو عندهم عصر ازدهار اقتصادي كبير نظراً لما حصلوا عليه من غنائم وأراضي سكنوها وزرعوها، وفي عصر الولاة ومن ولاية الحسام بن ضرار الكلبي (١٢٥هـ- ٧٤٢م) وبعد أن نظر إلى الشاميين فرأى أنهم جميعاً في قرطبة وأقاليمها وفكر أن يوزعهم على نواحي شتى من الأندلس، فكان من حصّة رية (مالقة) جند الأردن، ومن حصّة غرناطة (ألبيرة) جند دمشق، وأسكن جند قنسرين في حيان وبهذا التوزيع تم التعايش السلمي بين القوميات والطوائف المختلفة، ولا بد من الإشارة أن مدينة مالقة وحيان ومنذ عصر الطوائف وما بعده أصبحت تابعة إدارياً إلى غرناطة لذا درسناها مع الأخيرة كوحدة واحدة ومنذ الفتح وقد لعب موقعها الاستراتيجي أهمية كبيرة في سبر الأحداث التاريخية، فميناؤها ميناء المنكب والذي يعد قريباً على العدو المغربية، ومن الميناء استقلت مدينة ألبتي (غرناطة) الأمير عبد الرحمن الداخل واجتمع مؤيدوه في هذه المدينة والتي انطلق منها مؤسساً الإمارة الأموية في الأندلس لهذه الأسباب فكرنا في دراسة جانب معين يختص بالجوانب الحضارية لهذه المدينة العريقة .

كلمات مفتاحية: الحياة الاجتماعية - غرناطة

الحياة الاجتماعية المشتركة لجميع فئات المجتمع الغرناطي:

١- الزواج : من المناسبات السارة والسعيدة عند عائلات المجتمعات الانسانية هو الزواج، إذ يحتفل به الأندلسيين إحتفالاً بهيجاً، وأن من شروط الخطوبة اختيار الشاب لشريكة حياته فالاختيار يكون بواسطة الأهل والأقارب والأصدقاء، ومن المسائل التي كانت تتخذ على الزواج والتي تعد من التقاليد السائدة في الزواج هي أن يرى الخطيبان أحدهما الآخر قبل الزواج، وهذه سمة غالبية في المجتمع الأندلسي، وأحياناً تتدخل الأمهات تدخلاً مباشراً لاختيار العروس لأبنائهن وكان هذا التدخل يرفض أحياناً من الأبناء، وبعد التوافق من قبل الطرفين من ناحية القبول والإيجاب بين العريس والعروس، ثم يتم الشروع بالخطبة التي تتضمن شروط منها وجود والي العروس أو وكيلها، والاتفاق على مقدار الصداق، وإثبات الشاهدان العدول على العقد^(١)، أما إذا يستهوي الرجل العروس لأي سبب من الأسباب، فقد رفضت نزهون بنت القلاعي الغرناطية رجلاً قبيحاً تقدم إليها، ولم يستهويها، وكتبت إليه أبيات من الشعر تهجوه فيها، وقد اشترط الصحة عقد الزواج أن تسمح موافقة المرأة علانية والا ستكون مصيبة تحل بالزوج والزوجة ووليها إذا غضبت أو أكرهت المرأة على الزواج دون موافقتها وإذنها^(٢).

الزواج مندوب إليه لمن قوى عليه، ولا يكون إلا بولي ذكر، وصداق، ولاحد لا كثرة، وأقله محدود ربع ديز أو ثلاثة دراهم كيلاً، أو ما قيمته أحدهما، ولا يبني بها حتى يقدمه، إذا كان هذا المقدار وإذا كان الأكبر وقدم هذا المقدار، جاز البناء، وإذا اختلف الزوجان فيه قبل البناء، تحالفاً وتفاسخاً، وبدأت المرأة باليمين كالبائع إن كان الاختلاف في عدده نوعه^(٣).

وبعد أن يكتمل الاتفاق بين طالب يد الفتاة أبوها أو ولي الأمر، يتهبأون لمستلزمات الزواج من شراء الحلبي والثياب والأثاث وغيرها، ويتحمل أعباء نفقات تجهيز العروس والدها أو وكيلها ويصرف من ماله الخاص^(٤).

وترافق مراسم زواج العروسين، الاحتفالات بهذا الفرحة والتي تقام لمدة أسبوع، ومن خلالها تظهر معالم الفرحة والابتهاج والزينة والرقص وإقامة الولائم الكبيرة، ويتقبل العروسان التهاني والهدايا من الأهل والأقارب والأصدقاء، وتزف العروس بالموسيقى بهذه المناسبة، وتوضع أغراض العروس بصناديق من الخشب على البغال والتي تحتوي على جهازها، ومنها تسير إلى عريسها^(٥)، في حين يكون الزواج وسط البربر زواجاً داخلياً يقتصر على العشيرة، دون أن تتمكن من إثبات وجوب الزواج بأبنة العم، وإن الزواج الداخلي يرتبط بالشرف وضرورة الحرص على صيانة عرض المرأة بكل الوسائل، ووافق هذا ميل الشارع المقدس الاحتجاب عن الرجال^(٦).

ومن معايير اختيار الزوجة نكاح بنت العم وهي ظاهرة مألوفة، وهي ظاهرة اقتصر على الطبقة الخاصة، وهي ترجح الحفاظ على التراث العائلي^(٧).

فالأمير عبد الله بن بلقين آخر ملوك بني زيري في غرناطة يقول بصدد زواج بنت العم ما نصه ((رأينا من الصلاح النظر لمن معنا من البنات وتزوجهن قبل أن يفجأ أمر فيكن على غير عصمة ولا كفيل، فتخيرنا لهما من بني عمها شاكله، منهم معد بن يعلى الذي كان عليه من النجاية والعقل والمحبة، فصدنا عن ذلك أهل دولتنا، وقالوا نصيحة وحداً، إن أنت تصاهرت إلى بني عمك حملتهم دالة القرابة مع المصاهرة على الظهور عليك وفساد حالك بصلاحهم فأياك و عليك بمن هو دون قيمتك، فإراعي إحسانك، ويرى هذا منك كثيراً، ويرى عياله بعين مولاه، وإن هو تحرك إلى شيء قعدت به دقة شأنه، فلا إتباع

بها ودونه فقبلنا ذلك حذراً على الدولة وقلنا من صلح من قرابتنا ندرك فعل الخير فيه دون مصاهرة تطغيه^(٨).

ونستشف من ذلك إنه عقد لهما النكاح على أتم ما يمكن

أ- دور المرأة في المجتمع الغرناطي:

لم تزودنا المصادر التاريخية بمعلومات كافية عن الدور الذي لعبته المرأة الأندلسية داخل المجتمع الأندلسي، غير شذرات بسيطة، إذ حظيت المرأة في مدينة غرناطة وأعمالها بحرية نتيجة الامتزاج الذي تتم بين العناصر الذي كونت المجتمع الأندلسي، فالمرأة الغرناطية كانت تشارك في نشاطات المجتمع، ففي مجال الشعر ودورها فيه الشاعرة حسنة التميمية والتي أشرنا لها سابقاً وهي من الشاعرات التي برزت في المجتمع الأندلسي، وليس شاعرة وافدة من المشرق إلى الأندلس، وهي مولودة في مدينة (البيرة) غرناطة، وهي من النساء الحرائر ولم تكن من الجوارى أو القيان، وسليقة الشعر عندها وراثية عن أبيها أبي الحسين بن أبي المخثي الشاعر، بيد إن تاريخ ميلادها ووفاتها غير معروف، لكن هي عاشت في أواخر القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي، وأوائل القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي^(٩).

وقد خصت هذه الشاعرة الأشعار والأمثال الأندلسية الشيء الكثير من الأقوال عن المرأة^(١٠)، والأخرى الشاعرة الغسانية البجانية من أهل القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي، ومن أشعارها:

عهدتم والعيش في ظل وصلهم أيق وروض الوصل أخضر فينان

ليالي سعد لا يخاف على الهوى عتاب ولا يخشى على الوصل هجران^(١١)

والشاعرة نزهون بنت القلاعي، وهي شاعرة ماجدة كثيرة النوادر، وقد قالت لأبي بكر بن قزمان الزجال وكان قبيح المنظر، أصبحت كبقرة بني إسرائيل، ولكن لاتسر الناظرين، ودخل الكندي على الأعمى المخزومي وهي تقرأ عليه، فقال للمخزومي إجز، لو كنت تبصر من تكلمه، فأفحم الأعمى ولم يمر جواباً، فقالت نزهون:

تغدوت أحرص من خلاخله

البدر يطلع من أزرتة والغصن يمرح في غلاغه^(١٢)

وهذه حمدة بنت زياد المؤدب، وهي شاعرة جميع الأندلس وهي من مدينة وادي آش، خرجت مرة إلى وادي المدينة المذكورة مع جوارى، فسبحت معهن، وكان لها منهن هوى:

أباح الدمع أسرارى بوادي له في الحسن آثار بوادي

فمن نهر يطوف بكل روض ومن روض يطوف بكل وادٍ

ومن بين الضباء مهة أنس لها لبي وقد سلبت فوادي

لها الخطرقده لأمر وذلك الأمر يمنغني رقادي

إذا سددت ذوائبها عليها رأيت البدر في أفق الداد
كان الصبح مات له شقيق فمن حزن تسربل بالسواد^(١٣)

وكان مسقط رأسها وادي آش من أعمال غرناطة، وكانت من شدة جمال الطبيعة لها ووفرة المياه فيها، مهبطاً للشعراء الممتازين، ويلاحظ إن اسم وادي آش تتكون من مقطعين وادي العربية وآش أي تعني الماء في اللغة الأيبيرية. ولقد خرجت حمدونه يوماً متترهه بالرملة من نواحي وادي آش فرأت وجهاً جميلاً وسيقماً أعجبها فقالت:

وقلنا لنفح الرمضاء وادٍ سقاه مضاعف الغيث العميم
حللنا دوحه فحنا علينا حنو المرضعات على الفطيم
وأرشفنا على ضماً زلالاً أذ من المدامة للنديم^(١٤)

٣- الأعياد والاحتفالات:

أهل غرناطة وأعمالها أولوا إهتمامهم كبقية أهل الأندلس، بالأعياد والاحتفالات على نسق أهل المشرق الإسلامي، لكونها تمثل مظهراً من مظاهر الحياة الاجتماعية فيما يتعلق بالمسلمين، وسنوجز بأهم الأعياد والاحتفالات :-

١- الاحتفال بعيد الفطر: يحتفل المسلمون ويبتهجون في كافة مدن الأندلس وبضمنها غرناطة وتوابعها بعيد الفطر السعيد، الذي يفرح به الناس جميعاً، إذ يوكل مهمة تحديد قيامها الى القاضي الشرعي أو مجلس الشورى في البلاد، عن طريق الرؤية الشرعية لهلال شهر شوال بعد نهاية صوم شهر رمضان المبارك^(١٥)، ويبدأ بصلاة العيد التي يأمرها إمام المسجد، وتقدم بعدها التهاني والتبريكات فيما بين الناس وتبادل الزيارات^(١٦). وقد وصف الشاعر الغرناطي الألبيري، الناس وهم يقدمون التهاني بالعيد فخاطبهم.

ما عيدك الفخم الأ يوم يغفر لك لا أن تجرب به مسـ تكثراً حالك

كم من جديد الثياب دينه خلق تكاد تلغنه الأقطار حيث سالك

وكم مرقع أظمار جديد تقى بكت عليه السماء والأرض حين هلك^(١٧)

ونستشف من قول الشاعر، إن الدنيا فانية، وإنها ممر وزائلة، ولكن من فيها يهلك، فعلى الإنسان الزهد والتواضع، بلحاظ الفوارق الطبقيّة في المجتمع الأندلسي.

٢- عيد الأضحى: مناسبة سعيدة ومفرحة للناس لا تقل أهميتها في إشاعة الفرح والسرور في قلوب أهل الأندلس ويكون تاريخ هذه المناسبة في العاشر من ذي الحجة من كل عام، إذ يحتفل بها الناس بعد أداء صلاة العيد الجماعية والتي يشهد أداؤها مساجد مدن الأندلس كافة بما فيها غرناطة وتوابعها، والتي يكون إمام الصلاة فيها قاضي المدينة أو صاحب الصلاة، بعد تقدم التهاني^(١٨)، بعدها تذبح الأضاحي، صبيحة أول أيام العيد إلزاماً بالسنة النبوية ولطلب الأجر والثواب والمغفرة^(١٩)، ويذهب فريق من الفقهاء في انتقاد أهل الأندلس

وطريقتهم ومراسيمهم في الأعياد، فأبن عبدون يري إنه لا يجب أن يمشي الرجال جنباً إلى جنب مع النساء في أيام العيد على طريق واحد^(٢٠)، في حين يشير الطرطوشي، بأن هذا المسير من البدع، وأن خروج الرجال جمعاً أو أشتاتاً مع النساء مختلطين للتفرج والتنزه في أيام العيد، ويخرجون للمسجد وقيمون فيه الخيم للتفرج لا للصلاة^(٢١).

٣- الاحتفال بليلة القدر: أولى المسلمون في الأندلس كافة عنايتهم للاحتفال الكبير بمناسبة ليلة القدر المباركة، وهي من المناسبات المهمة المتمتعة بقيمة كبيرة لقدسياتها الدينية في نفوس الناس المسلمين، والتي تبارك فيها نزول القرآن الكريم على صدر رسول الرحمة والإنسانية محمد (ﷺ)، إذ كان الرسول (ﷺ) يقيم الليالي الأخيرة من شهر رمضان المبارك ليحيي بها ليلة القدر^(٢٢).

المجتمع الإسلامي يهتم بليلة السابع والعشرين من رمضان فتكون الإقامة وطلب الرحمة والمغفرة والصفح من الباري جلت قدرته، أشبه بالاحتفال الديني، إذ تضاء الشموع ويوقد البخور، وختم القرآن الكريم وتقدم في هذه الليلة الأذكار والدعاء والتهليل والتسبيح^(٢٣).

الاحتفالات لغير المسلمين:

وإلى جانب الاحتفالات الدينية شارك أهالي غرناطة وأعمالها شأنهم شأن أهل الأندلس، إخوانهم من أهل الذمة في أعيادهم واحتفالاتهم، كعيد ميلاد السيد المسيح (عليه السلام) وعيد رأس السنة الميلادية وعيد العنصرة المصادف في ٢٤ حزيران، وخميس أبريل خميس العهد، يسبق عيد الفصح بثلاثة أيام^(٢٤)، فأعياد تجسيد السيد المسيح (عليه السلام) كانت تقام في مدينتي غرناطة وطليلطة^(٢٥)، وكان يُحتفل بأعياد النيروز، وهو أول السنة الفارسية والذي يصادف تماماً وإعتدال الربيع، أي بعد جني المحاصيل ودفع الضرائب، وكان الأندلسيون يحتفلون بيوم النيروز بإعداد أرغفة من الخبز وغيرها من المأكولات ويتبادلون فيه الهدايا^(٢٦) وفي عيد العصر الذي يقام عند جني محصول العنب وعصره، إذ كان الناس يغادرون بيوتهم إلى حقول العنب عدة أيام يجمعون خلالها محصول الكروم في جو يسوده الفرح والغناء والرقص، وهي عادة لا زالت موجودة في الأندلس في إسبانيا حتى اليوم^(٢٧).

٤- الحدائق والمنتزهات:

إهتم أهل الأندلس ومنهم أهل غرناطة وتوابعها بالحدائق والمنتزهات اهتماماً كبيراً، وهذا واضح نتيجة للتطور الذي حصل في عصر ملوك الطوائف^(٢٨).

ومرج غرناطة الشهير، عبارة عن سهل وبسيط واسع أخضر خصيب، وغوطة فيحاء، وفحص مترامي الأطراف، يقع غرب غرناطة، ويمتد غرباً حتى مدينة لوشة، طوله أربعون ميلاً أو نحوها، وعرضه ثمانية فراسخ، ومحيطه سبعة وعشرون فرسخاً، وهو عبارة عن حدائق وأشجار زيتون وعنب وغيرها، وقد شبه بغوطة دمشق لكثرة ما فيه من مياه وأشجار وحدائق^(٢٩).

تجمع الحديقة العربية الأندلسية بين الزهور والأشجار المثمرة والأعشاب ذات الرائحة الزكية التي تستعمل في تنبيل الطعام، وبهذا نراها تختلف عن الحدائق الأوربية التي تقسم إلى حديقة المنزل، وحديقة المطبخ وبستان الفواكه كل واحد منها منفصل عن الآخر انفصلاً كلياً^(٣٠).

ومن منتزهات غرناطة المشهورة حور مؤمل، اللثة، الزاوية، والمشايخ، وينقل لنا ابن سعيد المغربي شعراً لأبي جعفر بن سعيد وموشحة بديعة.

ذهبت شمس الأصيل فصنت النهر

أي لنهر كالمدامة
صبر الظل قدامه
نسجته الريح لامه
وثنت للغصن لامه

منهوكاً كالعضب الصقيل حف بالسمر^(٣١).

وعلى سفوح جبل الثلج تعددت الجنات بها والبساتين، وابتفت الأذواح^(٣٢) ... ومن مواضع غرناطة الأخرى، عين الدمع، وهو جبل فيه الرياضيات والبساتين لا مثيل بسواها^(٣٣).

٥- مجالس الأُنس والغناء وشرب الخمر:

إن الموسيقى الذي جاء بها زرياب^(٣٤) من بغداد إلى الأندلس في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، وهي موسيقى لم تلبث أن طغت شهرتها على الموسيقى الأخرى، وانتشرت في كافة أنحاء الأندلس على السواء^(٣٥)، ويشير ابن خلدون إلى أن الغناء هو تلحين الأشعار الموزونة بتقطيع الأصوات على نسب منتظمة معروفة، يوقع كل صوت منها توقيعاً عند قطعة فيكون نغمة، ثم تولف تلك النغمة بعضها لبعض على نسب متعارفة فيلذ سماعها لأجل ذلك التناسب^(٣٦).

وقف الناس من الموسيقى الأندلسية مواقف مختلفة، فمنهم من دعا إلى تطورها وتجديدها بحجة أن تصبح مسايرة لمعطيات العصر، ومنهم من رأى غير ذلك فدعى إلى حمايتها وحفظها ورعايتها وإبقائها بشكلها المألوف، فأما دعاة التطور فأنتهوا من الفكرة القائلة إن الموسيقى عامة والأندلسي منهم على وجه الخصوص، لا لمعرفة تاريخه فقط بل لأحيائه وتطويره^(٣٧)، ومن الجدير ذكره إن فقهاء المذهب المالكي ممن افتوا وتشددوا في حرمة الآلات الموسيقية والطرب، وقد استند ابن عبد الرؤوف على قول الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) ((صوتان ملعونان في الدنيا وفي الآخرة النياحة والزمير))^(٣٨).

شغف الأندلسيون بمجالس الطرب والغناء وشرب الخمر، وما يجري فيها من مجون وخلاعة، فلم يكن لأفراد الطبقة الخاصة من المترفين من واعز سوى كل ما يرضي الشباب وتمتع مجالس اللهو والغناء^(٣٩)، ولم تخلُ مجالس الترف والشراب والغناء، من أشرف أمثال علماء أكابر وشعراء أفاضل، نبع فيها من النواعير ما لا يحصى، وأما مالقة فقد جمعت بين منظر البر والبحر وكثر المراكب البحرية، وقد خصت بطيب الشراب، وقد قيل لأحد الخلفاء، وقد أشرف على الموت، إسأل ربك المغفرة، فرفع يديه وقال: يا رب أسألك من جميع ما في الجنة، خمر مالقة وزبيب إشبيلية^(٤٠)، ومن الجدير ذكره هنا إن خمر مالقة مشهور بالأندلس مفضلة فيها، وفيها من ضروب الوشي العجائب، ومن قصيدة لأبي الحسن بن مسلمة موشحه في واديهما:

بوادي رية أخلع عذار التصان
أما تراه مفرع
مثل الصباح المرصع
بالروض عاد مجزع
وأقصى ميه مع المنى والرباب
الكأس أعشق عمري
لله ساعات سكري

ما بين ورد وزهر^(٤١).

والأندلسيون كانوا يخرجون إلى كروم العنب والتين في مالقة يفرحون فيها ويمرحون هناك، والأندلسي يجب أن يشرب الخمر مع رفيقات من النساء، وندامى مبتهجين يطلق عليهم الشعراء، الفتيان الكرام^(٤٢)، وينقل عن أحد الأدباء يوصف أحد مجالس الأُنس والطرب، كتب بمدينة مالقة سنة (١٠٦٥/٥٤٠٦ م)، ومرضت فيها مرة وانقطعت فيها عن التصرف ولزمت الدار، وكان بصحبتني رفيقان يلمان من شعثي ويرفعان بي، وكنت إذا جن الليل إشتد سهري وخفقت حولي أوتار العيدان والمعازف من كل ناحية، واختلطت الأصوات بالغناء فكان ذلك شديد عليّ وزاد ألمي، وكانت نفسي تعاف تلك الظروف طبعاً، وتكره تلك الأصوات، وأود لو أجد مسكناً لا أسمع فيه شيئاً من دينك، ويتعذر علي وجوده لغلبة ذلك الشأن علي أهل تلك الناحية وكثرته عندهم، وإني لساهر ليلة بعد غفوتي في أول ليلتي، وقد سكنت تلك الألفاظ المكروهة، وهدأت تلك الضروب المضطربة، وإذا ضرب حفي معتدل حنين لا أسمع غيره، فكان نفسي أنست به، وسكنت إليه ولم تنفر منه تفارها من غيره، ونسيت الألم وتداخلني سرور وطرب، وخيّل لي إن أرض المنزل إرتفعت بي، ولم ألبث أن إندفعت جارية تغني بصوت أحلى من الباراد العذب علي كبد الهائم الصب، فلم أملك نفسي أن قمت ورفيقي نائمان، وفتحت الباب وتبعث الصوت وكان قريباً مني، وأشرفت من وسط المنزل على دار فسيحة وفي وسط الدار لبستان كبير، وفي وسط البستان شرب نحو من عشرين رجلاً قد إصطفوا وبين أيديهم شراب وفاكهة، وجوار قيام بعيدان وطناير وآلات لهو ومزامير لا يحركنها، والجارية جالسة ناحية وعودها في حجرها، والكل يرمقها ببصرة وهي تغني وتضرب، وأنا نائم بحيث أراهم^(٤٣).

ولمجالس الأُنس وشرب الخمر مع الأمراء والملوك لها محاذير من كدر الصفو والشر الذي يتعرض له ندماء الملوك والأمراء، فقد خاض باديس بن حبوس أمير غرناطة مع أصحابه في المجلس العلي، من دار الشراب بقصره، واصطففت الصقليب والعبيد بالبهو المتصل به لتقوم بخدمته، وجاءه نبأ قام ليعرفه عن مجلسه، وقد عاد إلى موضعه متجهاً وجهه وخبثت نفسه، فخاف ندمائه على أنفسهم، وتخللوا وقوع الشر بهم، ثم قال أعلمتم ما حدث؟ قالوا : لا والله يطلع على خير، قال دخل المرابط أي يوسف بن تاشفين الدمنة، فسري عن القوم وإنطلقت ألسنتهم بالدعاء بنصره، قسمت عمره ودوام دولته، ثم وجموا لوجومه، فلما رأى تكدر صفوتهم قال : إقبلوا على شأنكم ما نحن وذاك، اليوم خمر وغداً أمر بيننا وبينه^(٤٤).

وفي مجلس أنس وطرب للوزير أبو بكر بن سعيد وزير بني زييري في عصر الطوائف، وجه عبداً صغيراً للإتيان بأبي بكر المخزومي الأعمى الشاعر، فلما استقر به المجلس وافعمته روائح الند والعود والأزهار، وهزت عطفه الأوتار أنشد قائلاً:

دار السعيد ذي أم دار رضوان ما تشتهي النفس فيها حاضر داني

سقت أباريقها للند سحب ندى تحدى برعد أوتار وعيدان

والبرق من كل دن ساكب مطراً يحيا به ميت أفكار وأشجان

هذا النعيم الذي كنا نحدثه ولا سبيل له إلا بأذان^(٤٥)

وفي إحدى مجالس الأُنس وشراب في روضة من روضات مدينة جيان، ألقى الأديب أبو بحر يوسف بن عبد الصمد (ت ٥٤٤٨/٥٤٨م) جاء فيها:
 وحديقة مخررة أثوابها
 نادمت فيها فتية صفحاتهم
 مثل البذور تنير بين الأسعد
 والجدول الفضي يضحك ماؤه
 وترجرت للناظرين كأنها
 در نثير في بساط زبرجد^(٤٦).

كان ابن الفرّج الجياني مع جماعة من أهل الأدب في مجلس أنس، فأحتاج صاحب الدار إلى دينار، فوجه إلى السوق، فدخل به عليهم غلام من الصيارف، في نهاية الجمال، ورمى الدينار إليهم من فيه تماجناً فقال ابن فرج:

أبصرت ديناراً بكف مهفهف
 يزهى به من كثرة الأعجاب
 أو ما به من فيه ثم رمى به
 فكأنه بدر رمى بشهاب^(٤٧)

أما في مجال الموسيقى والألحان والغناء في الأندلس برز في غرناطة أبو عامر محمد بن الخمارة الغرناطي، برع في الألحان، واشتهر عنه إنه كان يعمد إلى الشعراء فيقطع العود بيده، ثم يصنع منه عوداً للغناء، وينظم الشعر ويلحنه ويغني به فيطرب سامعيه، ومن شعره قوله:

إذا ظن وكراً مقلتي طائر الكرى
 رأي هديها فارتاع خوف الحبائل^(٤٨)
 وقوله في رثاء زوجته:

ولما أن حلت الترب قلنا
 لقد ضلت مواقعها النجوم
 ألا يا زهرة ذبلت سريعاً
 أضن المزن أم ركذ النسيم^(٤٩)

وغنى يوماً في مالقة بيت للشاعر عبد الله بن المعتز:

هل ترين البين يحتال
 إن عدت للحي أجمال

فأمر الفقيه أبا محمد غانم بن الوليد المالقي بإجازته فقال بديهيًا:

إنما العالي إمام هدى
 حليت في عصره الحال
 قل لمن أكدت مطالبه
 راحتاه الجاه والمال^(٥٠)

وفي قرية نارجة وهي من أعمال مالقة، فإن أهلها بعضهم يشرب وبعضهم يغني ويطرب بعد أن يضربوا في بطن الوادي خيماً^(٥١)، ويقول ابن سعيد المغربي، دخلت مالقة وأقمت فيها إقامة أرضت الشباب وأمتعت مجالس الآداب وكان والدي يفضلها ويعجب لها لاسيما في أيام فرحهم وخروجهم إلى كروم العنب والتين، وخرجنا إلى كرم أقمنا فيه مدة فعددنا ذلك من أيام النعيم، إذ بياض أبراجها في خضرة شجرها مع تناسقها وكثرتها^(٥٢).

٦- العادات والتقاليد:

تأثر سكان الأندلس بالتقاليد والعادات العربية التي حملها معهم الفاتحين، وأهل غرناطة لم تتقذفهم الأهواء والنحل، فبشير ابن الخطيب الغرناطي إلى أن ((أحوال أهل هذا القطر في الدين وصلاح العقائد أصول سنية، والأهواء فيهم والنحل فيهم معدومة، ومذاهبهم على مذهب مالك بن أنس إمام دار الهجرة جارية، وطاعتهم للأمراء محكمة وأخلاقهم في احتمال المعادن الجبائية جميلة^(٥٣)، وأهل مدينة غرناطة غذائهم الغالب، البر الطيب وبما اقتاتت في فصل الشتاء الضعف والفعلة الذرة العذبة أمثل أصناف القطاني الطيبة، وعادة أهل هذه المدينة الانتقال إلى حبل العصير أو أن إدراكه بما تشمل عليه دورهم والخروج إلى الفحوص بأولادهم ونساءهم^(٥٤)، وفاكهتهم^(٥٥) اليابسة متعددة، يدخرون العنب سليماً من الفساد إلى شطر العام، إلى غير ذلك من التين والزبيب والتفاح والرمان، والبلوط والجوز، واللوز، إلى غير ذلك بما لا يفقد ولا ينقطع الا مدة، في الفصل الذي يزهد في استعماله، وقد ضربت الأمثال في أهل غرناطة في النظافة، منهم يعتنون بنظافة أبنائهم وملابسهم ويكثرون الاستحمام وفيهم لا يكون عنده الا قوت يومه، فيقتضيه صائماً ويشترى صابوناً يغسل به ثيابه، وهم أهل تدبير واحتياط في المعيشة، وحفظ لما في أيامهم خوفاً من الزوال^(٥٦)، وهم أهل احتياط وتدبير في معاشهم وحفظ لما في أيديهم خوف ذل السؤال، ولذلك قد ينسبون للبلخ، ولهم مروءات على عادة بلادهم، لو فطن لها حاتم لفضل دقائنها على عظامه^(٥٧).

كان هناك بعض الخمارين والقمارين الذين يقومون باستدراج البعض للعب الورق وبيع الخمر لهم للاستحواذ على ما معهم من نقود، ويروى ذلك من الممنوعات والمنهى عنه، وكذلك منع السفلة والصبيان من الرش بالماء في الشوارع والأسواق في يوم المهرجان واللعبة في المضارع، والعصا في الشارع^(٥٨).

وفي أيام الجمع والأعياد، إعتادت النساء ومن ضمنهن نساء غرناطة وأعمالها، الخروج لزيارة المقابر، فيتعرضن لمضايقات من الشباب الذين يتواجدون في الطرقات بكثافة^(٥٩).

٧- الحلي والزينة:

حلي أهل غرناطة من الذهب الخالص، في القلائد والخاليل واللجين في كثير من آلات الرجلين، والأحجار القيمة من الياقوت والزبرجد، ونفائس الجواهر كثير فيمن ترفع طلباتهم المستندة إلى ظل دولة، أو أعرق أصالة موفرة^(٦٠)، ومن الأدوات التي كانت المرأة تعلق به الحلي الخاص بها الحقاب وجمعها حقب، ومما ساعد على ازدهار صناعة الحلي، وجود الكثير من الأحجار الكريمة البالغة الفتحة والتنوع والندرة، كالياقوت الأحمر، ويستخرج من حصى منت مايور في مدينة مالقة، وحجر آخر يشبهه في ناحية بجانة، والمرجان بساحل البيرة^(٦١).

وقد بلغت المرأة الغرناطية من التنفن في الزينة والمظاهرة بين المصبغات والتنافس في الذهبيات والديباقيات والتماجن في أشكال الحلي^(٦٢).

٨- الملابس :

مهنة الخياطة في الأندلس من المهن المهمة، وقد خصص للخياطين موضع خاص بهم يمارسون فيه مهنة الخياطة يطلقون عليه مينة الخياطين، وكان لهم رئيس منهم يدعى مصالحهم يسمى عريف الخياطين، وكان يتردد إلى قصر الإمارة تبعاً لحاجة الأمير الأموي إليه في صناعة الملابس^(٦٣)، وقد أشرنا سابقاً إن أهل غرناطة امتازوا بحبهم للنظافة، والتأنق في ملبسهم كباقي الأمصار، ومن أهم ملابس أهل غرناطة وأعمالها الغالب على طبقاتهم والفاشي بينهم الملبد المصبغ (الجوخ المنسوج من الصوف، شتاءاً)^(٦٤)، ويصنع بغرناطة وبسطة من ثياب اللباس المحررة الصنف، ويعرف بأسم الملبد المختم ذو الألوان العجيب^(٦٥)، ومن الألبسة الكتان والحرير والقطن والمرعزي والأردية الأفريقية والمقاطع التونسية والمآزر المشفوعة صيفاً، ففضلهم في المساجد أيام الجمع كأنهم الأزهار المفتحة في البطاح الكريمة تحت الهواء المعتدل^(٦٦)، وليس الأندلسيون بصفة عامة القلانص وهو ما يغطي الرأس من الوشي أو الصوف أو الخز أو الفراء، وكانت القلنصوة من ألبسة الرأس المحببة عند المسلمين، وشاع استخدامها في الأندلس خصوصاً في عصر الدولة الأموية، ولكن استخدامها لم يكن مألوفاً لدى القضاة الذين كانوا يفضلون العمائم، وأن كان قد لبسها بعض القضاة^(٦٧)، ومن ألبسة النساء، الغفائر وهي جمع غافر، كانت في أصلها خرقة تصغها المرأة على رأسها لتحمي بها خمارها من دهن الرأس، ولكن في الأندلس كنت طاقية تطوق رأس المرأة وكأنها قلنصوة، وقد تكون رداءً خارجياً أشبه بالمعطف، والسائد إنه من ألبسة الرأس وتسدل على الكتفين^(٦٨).

كان أهل الأندلس يطلقون على الثوب تسمية الحلة، والأخيرة تتكون من قطعتين الأولى الرداء والأخرى الأزار، وصناعتها من الكتان أو القطن أو الديداج أو من الحرير الموشى بخيوط الذهب^(٦٩)، والأزار لباس يغطي القسم الأدنى من البدن من الوسط حتى منتصف الساقين، وقد يرخى أو يسدل، وقد يرتفع حتى نصف القميص، والأزار والمآزر من الألبسة المشتركة بين الرجال والنساء^(٧٠).

٩- الأطعمة:

عندما فتح العرب المسلمون بلاد الأندلس (٧١١/٥٩٢م)، كانوا يعتمدون على الأطعمة التي عرفوها في بلادهم، حتى تعرفوا على الكثير من أنواع الأطعمة التي كانت موجودة في الأندلس شيئاً فشيئاً، وذلك نتيجة لاستقرارهم مع سكان البلاد واختلاطهم بهم، فأخذت أطعمتهم تتغير وتتعدد أنواعها^(٧١)، ومن أطعمة العرب المعروفة هي الثريد وهو الخبز يفتت ويبل بالمرق ويوضع فوقه اللحم واللمزة وهو خبز يكسر على السمن، والكوثان وهو الأرز والسمن، والربيكة وهو شيء يطبخ من البر والتمر ويعجن بالسمن، والجشيش وهو دقيق مجروش يوضع في قدر ويلقى عليه لحم أو تمر ثم يطبخ، والعكة وهو طعام يتخذ من دقيق يعجن بالسمن ثم يشوى^(٧٢).

والخبيص، وهو الحلو المخبوصة من التمر والسمن^(٧٣)، ومن الأطعمة الأخرى الجشيشة، وهو دقيق مجروش خشن يوضع في قدر ويلقى عليه لحم أو تمر ويطبخ^(٧٤) أما أهل غرناطة فقوتهم البر الطيب طيلة العام، وربما إقتاتوا في فصل الشتاء الضغمة والبوادي والفلة في الفلاحة والذرة العربية أمثل أصناف القطني الطيبة وفواكه اليابسة طيلة العام متعددة يدخرون العنب سليماً من الفساد إلى شطر العام وإلى غير ذلك من التين والزبيب والتفاح والرمان والبلوط والجوز واللوز^(٧٥)، زيادة على أنواع اللحوم المختلفة سواء الأبقار أو الأغنام أو الطيور، وأنواع الأسماك المختلفة، وأنواع التوابل والافاوية^(٧٦)،

ولم تكن الطبقة الفقيرة مسرفة في الأكل بل وصل بهم الحد إلى التقاط بقايا الفضلات التي يخلفها مطبخ الحكام والأغنياء، ويتخذ منه طعام لهم يسدون به رمقهم، علاوة على أنواع اللحوم من العجول والخراف والطيور بأنواعها، وكان أهل غرناطة يتناولون طعامهم من الأسماك البحرية وخاصة المدن البحرية مثل المنكب ومالقة^(٧٧)، وبما أن بنو زيري من قبائل صنهاجة فمن المؤكد أن طبخ اللون المسمى بالصنهاجي قد انتشر في غرناطة وأعمالها وهو طعام تجعل فيه من أطايب اللحم البقري أو لحم الغنم وماتمكن من لحم الأرنب والدجاج والأوزة والحجل وفراخ الحمام واليمام المسمنة والزرزير البيض السمان والعصافير السمان، وتقطع منها ما يجب تقطيعه قطعاً وسطاً، ويترك صحيحاً مالا ينقطع، وتجعل فيه مرقاساً ونقانقاً وأحرشاً وليماً مصيراً وزيتوناً مصيراً ولوزاً مقشوراً وحمصاً مبلولاً وورق أترج وعود بسباس، ويجعل فيه ماء وملح وزيت وفلفل وكزبرة يابسة وخضراء مقطعة وورق نعنن وحببات ونصف بصلة مقطعة ومغرفة من مريء ويصبغ اللحم بالزعفران ويحمل الطاجن على النار ليبيض ثم يؤخذ الكرنب الطيب الرخص واللفت والبادنجان والبسباس والجزر إن كان موجوداً وتنقيها وتغسلها وتصبغها بالزعفران وتجعلها في الطاجن، فإذا طبخ جميع ما فيه تجعل فيها تفاحاً مقطعاً وسفرجلاً وتنقيها وتزيل عنهما القشر الأعلى، ثم تجعل فيه بعد ذلك خلا طيباً قدر ما تستطيه، وتترك الطاجن على النار حتى يغلي الخل غلية أو غليتين ثم تزيله من النار وتتركه على نار لينة حتى تذهب عنه بعض الحرارة^(٧٨)، ومن ألوان الأطعمة الصنهاجية عمل الكرش المحشوة، وهي بأن يؤخذ كرش كبش سمينة وتسلقه بالماء الساخن، وتجرده بالسكين حتى يبيض ويتنقى من جميع ما فيه، وتتركه صحيحاً دون مشقوق وتقطع منه الرمانة، ثم تأخذ لحم طيباً وتدرسه درساً جيداً وتجعله على حدة، ثم تأخذ دجاجة وتحشوها، وتأخذ فرخين من الحمام محشوين أيضاً، وتأخذ مرقاساً وبنادق وأسفريية محاح بيض معقودة ثم تأخذ لحم كبش فتي مثل الصدر والذنب وما أشبه ذلك، وتقطعه قطعاً وسطاً وتجعله في قدر جديد وتجعل عليه ماءً وملحاً وزيتاً وفلفلًا وكزبرة يابسة وقليلًا من بصل مقطع وتحمل القدر على النار ليبيض، ثم تأخذ كرنباً رخص طرياً وتنقيه وتأخذ قلبه وتجعل في القدر مع اللحم، ثم تأخذ الدجاجة والفراخ وتجعلها في قدر وتجعل عليها ماءً أو ملحاً وزيتاً وفلفلًا وكزبرة يابسة وقليلًا من البصل المدقوق وتحمل القدر على النار لتطبخها، ثم تأخذ قديرة صغيرة وتجعل فيها المرقاس والبنادق وتجعل عليها قليلًا من الماء والزيت وتحمل القدرة على النار لتطبخ، وتتركها على النار حتى يجف الماء، وتقليها في ما بقي في القدرة من الزيت برفق ثم تزيلها عن النار، ثم تنظر إلى قدر اللحم فأن وجدت اللحم قد نضج فأجعل عليه ماء كزبرة خضراء ثم تنزلها وكذلك الدجاجة والفراخ، ثم تأخذ اللحم المدروس أولاً وتجعل فيه ملحاً وفلفلًا وقرفة وزنجبيلًا وقرنفلاً وتحله بقليل من الماء وتجعله على اللحم، ثم تأخذ عشر بيضات وقليلًا من فتاتة محكوكة وتعجنها مع اللحم والأفاوية، ثم تأخذ الكرش وتجعل فيه من اللحم المخلوط، ثم من اللحم المطبوخ والكرنب والسلق، ثم الفرخ الواحد ثم دجاجة ثم الفرخ الثاني ثم اللحم والخضرة وتكثر من اللوز المقشور وحب الصنوبر ثم محاح البيض والمرقاس والبنادق بعد قلبها وتفرق من أول الحشو إلى آخره، ثم تأخذ بقية الحشو وتجعل فيه من صفو مرقاة اللحم ومرقاة الدجاجة والفراخ وتجعله في الكرش، وتربط الكرش بخيط قوي وتجعله في طاجن كبير، وتجعل عليه مرقاة مع ماء حتى يغمره وتحمله على نار ليبيض، فإذا رأيت أنه قد نضج فتخرجه وتزيل الماء من الطاجن، وتأخذ ما بقي فيه من الودك خاصة وتعيده إلى الطاجن بعد تنظيفه، ثم تعيد الكرش وتوجه به إلى الفرن حتى يحمر وتجعل عليه قليلًا من مرق نقيع، فإذا أحمر فتخرجه من الفرن ثم يجعله في غضارة وتشقه وتذر عليه قرفة وكل

هنيئاً^(٧٩)، وكانوا يضعون طبق البلاجة والصيد المطبوخ من الألباد ويضعون الخبز فيها كثيراً والزيت والبزار قليلاً ومعظم أبقارهم الكزبرة اليابسة والكرم عوض الزعفران وقشر الشجرة المعروفة بالمليس وهي تصبغ الماء، فإذا أحمر وجه الطاجن غلو الزيت وصبغوه بشيء من رجل الحمامة ووضعوه على وجهه، فيوهمون إنهم طبخوه بزيتهم الظاهر بقية، فإذا استطعم لم يوجد على ذلك ويرشون الصيد بالزيت وقد يصبغوه بالزعفران ويدخلونه إلى الفرن دون مرقه، ويقلبونه حتى يحمر من كل جانب ويرتبونه في طواجن بحكمة ويصبون عليه المرقعة ضعوها له بالخل والمرى وكثير الثوم وفيها زيت ظاهر ويغمرونها في ذلك المرة بعد الأخرى فتظهر للرائي حسنة النظر وليست في الطعم كذلك^(٨٠)، والراجح إن هذا الطبق مشهور في مدينة مالقة، لكون السقطي من أهل مالقة، وقد ذكره ضمن أطعمة الأندلس.

أما الأكلات الأسبانية الأرز الشرقي والباينية وكالديرو، الأسماك، والسماك المقلي الأندلسي ومن أنواعه سمك القدو والنازلي المعد على الطريقة الباسكية^(٨١).

١٠- أوصاف أهل غرناطة:

يورد لنا ابن الخطيب الغرناطي أوصاف أهل غرناطة والذين هم بالتأكيد أهل الأندلس بصورة عامة، فيشير إلى أن صورهم حسنة، إنو فهم معتدلة غير حادة، وشعورهم سود مرسله، وقودهم متوسطة معتدلة إلى القصر، وألوانهم زهر مشربة بالحمرة، وألسنتهم فصيحة عربية يتخللها غرب كثير، وأخلاقهم أبية في معاني المنازعات، وأنسابهم عربية^(٨٢).

ومن الجدر ذكره هنا إن شيوع الترف وإطلاق الحريات العامة بشكل غير مسؤول جاء بنتائج عكسية على سلوك الناس، فالمجتمع الأندلسي على الرغم من الجهود التي بذلت في عملية بناءه الاجتماعي إلا أنه حاد على الضوابط الأخلاقية فحدث انفصال بين السنن الاجتماعية والأخلاقية والأحكام الشرعية المنضبطة، فشاعت بذلك مظاهر سيئة ميزت المجتمع الأندلسي، والتي كانت مناخاً ملائماً لهذه الظواهر^(٨٣).

ومن الموبقات التي استخدمها بعض تجار مدينة مالقة هي إرسال الجوارى إلى منازل أصحاب الثراء، للخلوة بهن مقابل من المال^(٨٤)، ووجد في المجتمع الأندلسي ظاهرة السرقة التي كانت من نتائج تردي الوضع الاجتماعي، وكانت هذه الظاهرة منتشرة في البادية إلى المدينة، إذ امتلات طرقات المدن الأندلسية بصورة عامة بهؤلاء البدو الذي يتميزون بالشعر الطويل، وهي ميزة وعلامة أهل الشر^(٨٥) ومن الموبقات الأخرى في المجتمع الأندلسي بصورة عامة ظاهرة الغلمان، فيشير المقري من إن الأديب ابن الفرغ الجياني ومعه صاحبه مر على غلام وسيم، فقال صاحبه إنه أصبح لولا صفره نيه، فقال له ابن الفرغ :

قالوا : به صفره عابت محاسنه
فقلت : ماذا من عيب به نزلا

عيناه تطلب في أوتار من قتلت
فلمست تلقاه الأ خائفاً وجلا^(٨٦).

والأمثلة السابقة دليل على تفشي ظاهرة الفساد في المجتمع الأندلسي وأوضحت وهي أمثلة على سبيل الحصر مدى تفشي الفساد الاجتماعي والأخلاقي والذي كان نتاجاً من سوء الإدارة السياسية وانتشار الترف ومظاهر اللهو وشرب الخمر.

Abstract**Social Life in the City of Granada (٩٢-٤٨٣ A.H)****By Shatha Ali Kadhim****And Abdulkareem Khitan Hasan al-Yasiri**

The subject of social and economic life in the city of Granada from the conquest to the end of the era of the sects is of great importance as this era is the era of the Arab and Islamic conquests of the Andalusian cities and they have a period of great economic prosperity due to the spoils they received and the land they inhabited and planted, and the era of governors and the mandate of Hossam bin Dirar Al-Kalbi (١٢٥ AH-٧٤٢ AD). After looking at the Chamonics, he saw that they were all in Cordoba and its provinces. He thought that he would distribute them to various parts of Andalusia. He was from Ria (Malaga), Jordan, and from Granada, In this distribution, the peaceful coexistence between the nationalists was achieved And the different sects. It should be noted that the city of Malaga and Gian since the era of the sects and beyond became administratively subordinate to Granada so we have studied with the latter as a unit since the conquest and its strategic position played great importance in exploring the historical events. , And from the port, the city of Albati (Granada) was conquered by Prince Abdul Rahman Al-Babel and his supporters met in this city, where the founders of the Umayyad Empire in Andalusia started. For these reasons, we considered studying a particular aspect concerning the cultural aspects of this ancient city. **Keywords:** Social Life - Granada

الهوامش

(١) ابن عبد الرؤوف، أحمد بن عبد الله، (عاش في ق ٢/٥٦م) رسالة في آداب الحسبة، ضمن كتاب ثلاث رسائل أندلسية من آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، (القاهرة، ١٩٥٥م)، ص ٧٩، ٨٠.

(٢) بوتشيش، إبراهيم القادري، ظاهرة الزواج في الأندلس أبان الحقبة المرابطة (نصوص وثائق جديدة) بحث منشور، مجلة دراسات أندلسية، العدد ٩، تونس، ١٩٩٣، ص ١٥؛ شافع، راوية عبد الحميد، المرأة في المجتمع الأندلسي من الفتح الإسلامي للأندلس حتى سقوط قرطبة، مطبعة صحوة، (القاهرة، ٢٠٠٦م)، ص ٩٧.

(٣) ابن سهل، أبو الأصغ عيسى بن عبد الله الأسدي، (ت ٤٨٦/٥٤٨٦م) الأعلام بنوازل الأحكام/المعروف بالأحكام الكبرى، تحقيق نورة محمد عبد العزيز التويجري، (بلا، ١٩٩٥م)، ج ١، ص ١٩٧.

(٤) ابن عمر، يحيى (ت ٢٨٩/٩٠١م)، النظر والأحكام من أحوال السوق، تحقيق محمود علي مكي، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، (القاهرة، ١٩٥٥م)، ص ٧٩، ٨٠.

(٥) ابن عمر، يحيى، النظر والأحكام من أحوال السوق ص ١٢٠ - ١٢١.

- (٦) حقي، البربر في الأندلس، ص ١٠٨ .
- (٧) بوتشيش، ظاهرة الزواج، ص ١٢، ١٣ .
- (٨) التبيان، ص ١٣٩، ١٤٠ .
- (٩) ابن عبد الملك المراكشي، أبو عبد الله محمد بن عبد الملك المراكشي (ت ٥٧٠٣/١٣٠٤م)، الذيل والتكملة للكتابي الموصول والصلة، تحقيق محمد بن شريفة، مطبعة المعارف الجديدة، (الرباط، ١٩٩٤م)، ج ٢، ص ٤٨٤ .
- (١٠) الزجالي، أمثال العوام في الأندلس، ج ١، سفر ص ٢٤١-٢٤٥ .
- (١١) المقرئ، نفع الطيب، ج ٤، ص ١٧٠ - ١٧١ .
- (١٢) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج ٢، ص ١٢١ .
- (١٣) ابن سعيد، المغرب في حلى، ج ٢، ص ١٤٥-١٤٦، ابن الخطيب، الاحاطة، ج ١، ص ٢٧٥ .
- (١٤) شافع، راوية، المرأة في المجتمع، ص ١٤٠ .
- (١٥) ابن عذارى، البيان المغرب، ج ٣، ص ١٠٧، تنظر حوادث الفتنة خلاف، محمد عبد الوهاب، قرطبة الإسلامية في القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي (الحياة الاقتصادية والاجتماعية)، الدار التونسية، (تونس، د.ت.)، ص ٢ - ٣ .
- (١٦) ابن حيان، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق صلاح الدين الهواري، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة، (بيروت، ٢٠٠٦م)، ص ١٩ .
- (١٧) الألبيري، أبو عبد الله محمد بن خلف (ت ٥٣٧/١١٤٢م)، ديوان أبي إسحق الألبيري، تحقيق أميليو غوماز، (مدريد، ١٩٩٤ م)، ص ١١٩ .
- (١٨) ابن حيان، المقتبس وصلاح الدين الهواري، ص ٤١ .
- (١٩) ابن عبد الرؤوف، في آداب الحسبة، ص ٩٥ .
- (٢٠) رسالة في القضاء والحسبة، ص ٤٧ .
- (٢١) الفرطوسي، أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد (ت ٥٤١/١١٢٦م)، الحوادث والبدع، تحقيق محمد الطالب، المطبعة الرستمية، (تونس، ١٩٥٩م)، ص ١٤٠ .
- (٢٢) شلبي، أحمد، الحياة الاجتماعية في الفكر الإسلامي، دار الاتحاد العربي للطباعة، (القاهرة، ١٩٦٨م)، ص ١٥٤ .
- (٢٣) القرطبي، الحوادث، ص ١٢ .
- (٢٤) طويل، مريم قاسم، مملكة المرية في عهد المعتصم بن صمادح، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٤م)، ص ٦٥ .
- (٢٥) عباس، رضا هادي، اللقاء الحضاري في الأندلس، دار الحوراء، (بغداد، ٢٠٠٩م) ص ٦٧ .
- (٢٦) دويدار، المجتمع الأندلسي، ص ٣٠٥، ٣٠٦ .
- (٢٧) ابن الخطيب، الاحاطة، ج ١، ص ٣٩ .

- (٢٨) ميزنيه، خوان، العلوم الفيزيائية والطبيعية والثقافية في الأندلس، بحث منشور، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، تحرير سلمى الخضراء الجبوسي، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ١٩٩٩ م)، ج ٢، ص ١٣٠٣.
- (٢٩) طويل، مريم، مملكة غرناطة، ص ٤١.
- (٣٠) بن نايف، وجدان علي، الأمويون العباسيون الأندلسيون، دار البشير للنشر، (عمان، د. ت)، ص ٢١١.
- (٣١) المغرب في حلى المغرب، ج ٢، ص ١٠٣.
- (٣٢) ابن الخطيب، الإحاطة، ج ١، ص ١٦.
- (٣٣) المقرئ، نفح الطيب، ج ١، ص ١٧٦.
- (٣٤) زرياب: هو رئيس المغنيين واسمه ابو الحسن علي بن رافع الملقب بزرياب، مولى الخليفة العباسي المهدي، وكان تلميذاً لاسحق الموصلي المغني المشهور ببغداد، وقدم الأندلس مهاجراً إلى الأمير عبد الرحمن الأوسط توفي (٢٣٨هـ/٨٥٢م) ينظر: المقرئ، نفح الطيب، ج ٣، ص ١٢٢ وما بعدها.
- (٣٥) العبادي، أحمد مختار، الأعياد في مملكة غرناطة، بحث منشور في مجلة معهد الدراسات الإسلامية، (مدريد، ١٩٧٠ م)، مج ١٥، ص ١٤٥.
- (٣٦) المقدمة، منشورات مؤسسة الأعلمي، (بيروت، د. ت)، ص ٤٢٢.
- (٣٧) عبد الجليل، عبد العزيز، الموسيقى الأندلسية الغربية، سلسلة عالم الفكر، (الكويت، ١٩٨٨م)، العدد ٢٩، ص ٢٢.
- (٣٨) في آداب الحسبة، ص ٧٧.
- (٣٩) مسعد، سامية، صور من المجتمع الأندلسي، عين للدراسات والبحوث، (القاهرة، ٢٠٠٩ م)، ص ١٤٧.
- (٤٠) أمين، أحمد ظهر الإسلام، شركة نوايغ الفكر للنشر، (القاهرة، ٢٠٠٩ م)، ج ٣، ص ١٦.
- (٤١) ابن سعيد، المغرب في حلى، ج ١، ص ٤٢٤.
- (٤٢) مسعد، سامية، صور من المجتمع الأندلسي، ص ١٤٧، ١٤٨.
- (٤٣) الشرواني، أحمد بن محمد بن علي الأنصاري، حديقة الأفراح لا زلة الأتراح، دار المنهاج، (القاهرة، د. ت)، ص ٣٣٠، ٣٣١.
- (٤٤) ابن الخطيب، الإحاطة، ج ١، ص ٢٤٤، ٢٤٥.
- (٤٥) المقرئ، نفح الطيب، ج ١، ص ١٩٠، ١٩١.
- (٤٦) ابن بسام الشنتري، الذخيرة، مج ٢، ق ٣، ص ٨٠٩ و ٨١٨.
- (٤٧) المقرئ، نفح الطيب، ج ٣، ص ٢٦٦.
- (٤٨) ابن سعيد، المغرب في حلى، ج ٢، ص ١٢٠، المقرئ، نفح الطيب، ج ٤، ص ١٤٠.
- (٤٩) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٢٠.
- (٥٠) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٦١٤، ٦١٥.

- (٥١) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٧٨.
- (٥٢) المغرب في حلى، ج ١، ص ٤٢٣، ٤٢٤ .
- (٥٣) اللحة البدرية، ص ٣٨؛ ينظر: ابن الخطيب، الأحاطة، ج ١، ص ٣٦ .
- (٥٤) المصدر نفسه، ص ٤٠.
- (٥٥) ارسلان، شليس، الحلل السندسية، ج ١، ص ٢٩٠ .
- (٥٦) مسعد، سامية، الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ص ٢٥٠.
- (٥٧) المقرئ، نفح الطيب، ج ١، ص ٢٢٣، ٢٢٤.
- (٥٨) الجرسقي، عمر بن عثمان بن العباس، ثلاث رسائل، ص ١٢٣،؛ مسعد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ص ٢٥١.
- (٥٩) ابن عبدون، رسائل في الحسبة، ص ٨٥-٨٦.
- (٦٠) ابن الخطيب، اللحة البدرية، ص ٤٠؛ الإحاطة، ج ١، ص ٤٠ .
- (٦١) شافع، المرأة في المجتمع الأندلسي، ص ٨٩ .
- (٦٢) ابن الخطيب، الإحاطة، ج ١، ص ٤٠.
- (٦٣) البكر، النشاط الاقتصادي، ص ٢١٦.
- (٦٤) ابن الخطيب، اللحة البدرية، ص ٣٨.
- (٦٥) المقرئ، نفح الطيب، ج ١، ص ٢٠١.
- (٦٦) ابن الخطيب، اللحة، ص ٣٩.
- (٦٧) عبد العزيز، سحر، ملابس الرجال في الأندلس في العصر الأموي، بحث منشور في مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، (مدريد، ١٩٩٥م)، مج ٢٧، ص ١٦٧.
- (٦٨) عبد العزيز، ملابس الرجال، ص ١٦٩.
- (٦٩) دويدار، المجتمع الأندلسي، ص ٢٩٦.
- (٧٠) عبد العزيز، ملابس الرجال، ص ١٧٣.
- (٧١) دويدار، المجتمع الأندلسي، ص ٢٨٨.
- (٧٢) حسن، إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، ط٧ (القاهرة، د. ت.)، ج ١، ص ٥٤٢.
- (٧٣) المالكي، أبو بكر عبد الله بن محمد، (ت ٤٣٨هـ/١٠٤٦م) رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وأفريقية، تحقيق بشير البكوش ومراجعة محمد العمروسي المطوي، ط٢، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، ١٩٩٤م)، ج ١، ص ٥٣٣.
- (٧٤) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٦٠ ينظر هامش المحقق.
- (٧٥) ابن الخطيب، الإحاطة، ج ١، ص ٣٨، ٣٩؛ ابن الخطيب، اللحة، ص ٤٠، الضعفة والفعلة هي الذرة الطيبة.

- (٧٦) مسعد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ص ٢٦٢.
- (٧٧) مجهول، الطبخ في المغرب والأندلس، تحقيق: أوريش ميراندا، تقديم حسين مؤنس صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، (مدريد، ١٩٦٠م)، مج ٥، ص ١٣٢-٢٠٠؛ مسعد الحياة الاقتصادية، ص ٢٦٣.
- (٧٨) ابن رزين، أبو الحسن علي بن محمد بن أبي القاسم محمد بن أبي بكر التجيبي الأندلسي (من أهالي القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي) فضالة الخوان في طبيايات الطعام والالوان، تحقيق محمد بن شقرون، ط ٢، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، ١٩٨٤م)، ص ١٩٣.
- (٧٩) ابن رزين، فضالة الخوان في طبيايات الطعام والالوان، ص ١٩٤، ١٩٥.
- (٨٠) في آداب الحسبة، ص ٣٩.
- (٨١) عباس، اللقاء الحضاري، ص ١٤٢.
- (٨٢) ابن الخطيب، الاحاطة، ج ١، ص ٣٦، اللحم البديرية، ص ٣٨.
- (٨٣) بولعراس، خميسي، الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الحاج بلخضر، (الجزائر، ٢٠٠٧م)، ص ١١٤.
- (٨٤) السقطي، في آداب الحسبة، ص ٤٨، ٤٩؛ مسعد، صور من المجتمع، ص ١٤٤.
- (٨٥) ابن عبدون، رسالة، ص ٣١، ٥١-٥٥.
- (٨٦) نفح الطيب، ج ٣، ص ٢٦٥-٢٦٦.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً: المصادر

- الألبيري، أبو عبدالله محمد بن خلف (ت ٥٢٧هـ / ١١٤٢م).
- ديوان أبي إسحق الألبيري، تحقيق: اميليو غومار، مدريد، ١٩٩٤.
- ابن بسام الشنتري، أبو الحسن علي (ت ٥٤٢هـ / ١١٤٧م).
- الذخيرة في حاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٥.
- ابن بلقين، عبدالله
- كتاب التبيان أو مذكرات الأمير عبدالله، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار المعارف، مصر، ١٩٥٥.
- الجرسقي، عمر بن عثمان بن العباس
- ثلاث رسائل اندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق: ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة، ١٩٥٥.
- ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف (ت ٤٦٩هـ / ١١٧٦م). المقتبس، القسم الخامس، تحقيق: شالميتا مع فاكور نيطي، المعهد الاسباني العربي للثقافة، مدريد، ١٩٧٩.
- الزجالي، أبو يحيى عبدالله بن احمد الغرشاطي (ت ٦٩٤هـ / ٢٩٤م).
- أمثال العوام في الاندلس، تحقيق: محمد بن شريفة، مطبعة محمد الخامس، فاس، ١٩٧٥.

- ابن سعيد المغربي، أبو الحسن علي بن موسى (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م).
- المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٥.
- السقطي، أبو عبدالله محمد بن ابي محمد المالقي (ت ٦٣١هـ / ١٢٣٤م).
- في آداب الحسبة، نشر س. كولان وليفي بوفنسال، بلا، د.ت.
- ابن سهل، ابو الأصبغ عيسى بن عبدالله الأزدي (ت ٤٨٦هـ / ١٠٩٤م).
- الاعلام في توازن الأحكام، المعروف بالأحكام الكبرى، تحقيق: نورة محمد عبدالعزيز التويجري، بلا، ١٩٩٥.
- الشرواني، أحمد بن محمد بن علي الأنصاري.
- حديقة الأفراح لإزالة الأثر، دار المنهاج، القاهرة، د.ت.
- ابن عبدالرؤوف، احمد بن عبدالله (عاش في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي)، رسالة في آداب الحسبة، ضمن كتاب ثلاث رسائل اندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق: ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة، ١٩٥٥.
- ابن عبدالملك المراكشي، أبو عبدالله محمد بن عبدالملك (ت ٧٠٣هـ / ١٣٠٤م).
- الذيل والتكملة الكتابي الموصول او الصلة، تحقيق: محمد بن شريفة، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ١٩٩٤.
- ابن عمر، يحيى (ت ٢٨٩هـ / ٩٠١م) النظم والاحكام من أحوال السوق، تحقيق: محمود علي مكي، المعهد الفرنسي العلمي للأثار الشرقية، القاهرة، ١٩٥٥.
- القرطبي، أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد (ت ٥٤١هـ / ١١٤٦م)، الحوادث والبده، تحقيق: محمد الطالبي، المطبعة الرستمية، تونس، ١٩٥٩.
- لسان الدين ابن الخطيب، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن سعد بن احمد التلمساني (ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م).
- الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣.
- اللوحة البدرية في الدولة النصرية، مكتبة الأفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٨.
- المالكي، أبو بكر عبدالله بن محمد (ت ٤٣٨هـ / ١٠٤٦م)، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية، تحقيق: البكوش، رابعة محمد العمروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٤.
- المقرئ، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١هـ / ١٦٣١م). نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٨.

ثانياً: المراجع:

- أرسلان، شكيب، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الاندلسية، المطبعة الرحمانية، مصر، ١٩٣٦.
- أمين، احمد، ظهر الإسلام، نوابغ الفكر، القاهرة، ٢٠٠٩.
- البكر، خالد بن عبدالكريم، النشاط الاقتصادي في الاندلس في عصر الخلافة، مكتبة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٩٩٢.
- حسن، إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت.
- حقي، محمد، البربر في الاندلس، شركة النشر والتوزيع والمدارس، الدار البيضاء، ٢٠٠١.
- دويدار، حسن يوسف، المجتمع الاندلسي في العصر الأموي، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٤.
- شافع، راوية عبدالحميد، المرأة في المجتمع الاندلسي من الفتح حتى سقوط قرطبة، عين للدراسات والبحوث، القاهرة، ٢٠٠٦.
- طويل، مريم قاسم، مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر، دار المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٩٤.
- عباس، رضا هادي، اللقاء الحضاري في الاندلس، دار الحوراء، بغداد، ٢٠٠٩.
- عبدالجليل، عبدالعزيز، الموسيقى الاندلسية العربية، عالم الفكر، الكويت، ١٩٨٠.
- بن نايف، وجدان علي، الامويون العباسيون، دار البشير، عمان، د.ت.
- بولعراس، خميسي، الحياة الاجتماعية والثقافية لاندلس في عصر ملوك الطوائف، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الحاج يلخضر، الجزائر، ٢٠٠٧.
- بوتشيش، ابراهيم، ازمة التجارة في الاندلس في أواخر عصر الامارة، بحث منشور، مجلة المناهل، العدد ٢١، الرباط، ١٩٨٥.
- عبدالعزيز، سحر، ملابس الرجال في الاندلس في العصر الاموي، بحث مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية، العدد ٢٧، مدريد، ١٩٩٥.